الكرمة وتركيب اشجار الحمضيات وما شابه تعتمد على طهارة اليد العاملة اليهودية ... واما الاعمال الدنيا الشاقة مثل عزق الاعشاب ، وكل ما يحتاج الى جهد بدني فقد بقيت من نصيب الايدي العاملة العربية .. (٣٥) » .

تشذيب الايديولوجية لتأتي على مقاس الحقائق الموضوعية ، وفر الاغراء المطلوب لاستجلاب المهاجرين الجدد ، لتناسبها مع مصالحهم وايديولوجيتهم الطبقيـــة ، وكانـــت هجرتهم بحثا عن موقع طبقي جديد ، اكثر منها بفعل الاضطهاد الذي يعانون منه ، فسيل الهجرة من روسيا لم يتوقف بعد قيام الثورة الروسية ، رغم توقف الاضطهاد ، والحقوق التي كفلتها ثورة اكتوبر والغاءها لكافة اشكال التمييز ضد مواطنيها اليهود ...

وبشكل عام فلقد استمرت الحركة الصهيونية في ممارسة السياسة العملية آنفة الذكر ، ما قبل وما بعد قيام اسرائيل ، تلـــك الاستمرارية التي كانت الابن الطبيعي للظروف الموضوعية التي احاطت بنشأة ونشاط الحركة الصهيونية ، وحجتها الدائمة لخلق الحافز لدى يهود «الشتات» كي يهاجروا الى فلسطين . واذا كانت الحركة الصهيونية قد وجدت حلا للتناقض الناشيء بين الاعتبارات الايديولوجية والتي تعبر عنها خير تعبير اطروحات غوردون وغيره من اباء العمل العبري . وبين الحقائق الموضوعية ، المثلة بالتكوين الطبقي والدوافع المادية التي تلعب دورا حاسما في مسألة هجرة يهود الشتات الى فلسطين المحتلة ، فانها لم تؤمن مخرجا للمأزق الذي حذر منه ، الا وهو مخاطر احتلال الارض دون احتلال العمل ، بالمعنى السياسي لهذه المسألة وليس بمعناها الصوفي .

المراحل متعددة . والمشكلة واحدة

ولقد اختلف حجم المشكلة من مرحلة لاخرى من مراحل عمل ونشاط الحركة الصهيونية، حيث كانت المشكلة تخف ، ولكنها سرعان ما تعود للبروز من جديد . ولكنها لم تختف في اي مرحلة نهائيا ، ولم يعتمد اقتصاد اسرائيل في اي من هذه المراحل على عمل عبري بالشكل الذي يمكنها من الاستغناء عن اليد العاملة العربية . وكثيرا ما حاولت ان تعوض هذه المسألة بالاعتماد على اليهود الشرقيين ، خصوصا في فترة الخمسينات وبعد عملية التهجير الواسعة وبالمقابل عملية الاستيلاء الواسعة على اراضي العرب وذلك اثر نكبة ١٩٤٨ . فقد ازداد تكالب اسرائيل في هذه المرحلة على المهاجرين الشرقييـــن وخصوصا يهود البلاد العربية ، الذين شكلوا بالنسبة لها حلا مؤقتا لمشاكلها ، ولكنه لم يكن حلا دائما بل كان حلا محكوما ومقيدا بجملة اعتبارات لا تستطيع ان تقفـــز فوقها (٣٦) .

اذ ، وبالرغم من تخلف المجتمعات التي قدم منها هؤلاء المهاجرون ، لكنهم كانوا يمثلون شرائح طبقية متقدمة من ابناء تلك المجتمعات وتركزهم الطويل في المدنية ، وتخصصهم في بعض المهن ، وارتفاع نسبة المتعلمين بينهم بالقياس لابناء مجتمعاتهم الاصلية ، جعل من المستحيل توظيفهم ككل في قاعدة الاقتصاد الاسرائيلي وبالتالي يسدون بشكل كامل الفراغ الذي كان يعاني منه اقتصاد اسرائيل على صعيد المهن الشاقة والتي استثنيت من طهارة العمل العبري في السابق ، ولكن رغم طبيعة تكوين المهاجرين من البـــلاد